

نقد الكتب

ملاحظات حول كتاب :

«البرصان والعرجان والعميان والحولان»

لأبي عثمان الجاحظ

تحقيق

الدكتور محمد مرسى الخولى

نشر دار الاعتصام سنة ١٩٧٢ م

بقلم : زهير غازي زاهد

مدرس كلية الآداب — جامعة البصرة

العراق

أهم أسباب التحقيق ثلاث ميزات هي: الصبر والدأب في العمل والدقة في النظر .. والمحقق الجيد من تميز بهذه الميزات والعمل الجيد ما انعكست فيه آثارها .. وهذا الكتاب الذى استطاع صبر الدكتور الخولى أن يظهره تتضح فيه آثار هذه الميزات خصوصاً إذا عرفنا أنه قد قام بتحقيقه على نسخة واحدة فريدة صورها معهد المخطوطات من « بزو » فى المغرب .. وصعوبة اعتماد المحقق على نسخة وحيدة بالغة خصوصاً إذا كانت رديئة الخط كثيرة التصحيف والتحريف، وبذلك نحن ندرك مدى الجهد الذى بذله الدكتور الخولى فى عمله هذا .

وبعد تحية الدكتور الخولى أود أن أذكر حقيقة يعرفها المحققون جميعاً وهى أنه لايسلم عمل فى مجال التحقيق - مهما كان الجهد فيه - من سهو أو هتات والعمل الجيد ما أحصيت هفواته وجهد المحقق غايته أن ينشد الكمال فى عمله وهذا ما كانت عليه نية الأستاذ الخولى .. والعمل يتكامل بنظر المتخصصين وملاحظاتهم ولذلك أبدى ملاحظاتي ..

فى الكتاب مجموعة من الملاحظات منها ما كان سهواً أو بسبب إهمال المطبعة ومنها ما فات المحقق الفاضل من تصحيف أو تحريف، وأنا أذكر هذين اللوتين من الملاحظات؛ لأن الكتاب خلا فى نهايته من جدول لتصويب ما أهملته المطبعة ..

١ - الملاحظة الأولى : تتعلق بمنهج المحقق الفاضل فى كتابه هذا أو هى تخص جانباً منه، فقد كان أحياناً يترك الخطأ أو المحرف من النص ثم يشير فى الحاشية إلى صوابه من مصادر أخرى أو من عنده وأحياناً أخرى يعدل فى النص كما يراه صواباً أو كما يستصوبه فى الأصول ويشير إلى ذلك فى الحاشية . وينبغى للمحقق الفاضل أن يتبع منهجاً موحداً فى ذلك وأنا أميل إلى الطريقة الثانية ..

فالصواب بعد التأكد منه ينبغى أن يثبت فى الأصل ويشار إلى ذلك فى

الحاشية . . فما جدوى الخطأ يثبت في النص وأنا أعرف أنه خطأ ؟ فمن الخطأ الذي ثبت في النص ما جاء في الصفحات ٢٣ س ١٠ ، ٣١ س ٧ ، ٢٠ س ٩ ٨١ س ٣ ، ١٥٣ س ٧ ، ١٦٢ س ١ ، ١٧٦ س ٤ ، ٣٢٤ س ٧ . .

ومما قوّم من النصوص وأثبت الصواب في المتن وأشار إليه في الحاشية ما جاء في الصفحات ٣٣٧ س ١٠ ، ٣٣٩ س ٩ ، ومع تقويمه لم يستقم البيت ، ٣٥٠ س ٩ ومع تقويمه كان إثبات ما في الأصل هو الصواب .

٢ - في هذه الملاحظة همسة عتاب للمحقق الفاضل وهو المعنى في تحقيق كتب السمر والأدب العام وفي مثل هذه الكتب يكثر الشعر . ومحقق الشعر أول أسبابه ضبط الأوزان والإحساس بها ، وقد وجدت المحقق الفاضل تفوته أحياناً أبيات منكسرة الوزن ومشوشة ويهمل حتى الإشارة إليها ويلتفت أحياناً إلى ذلك فيشير إليه . . وهب أنه لم يستطع تقويم نص البيت لكن الإشارة إلى أن البيت غير مستقيم الوزن ضرورة ومن ذلك ما جاء في :

- ص ٢ س الأخير : « ملون تنكره وتعرفه » .
هذا يأتي بعد شطري الرجز السابقين له لأنه مكمل لهما .
ص ١٠ س الأخير : « أقاتل حتى لا أرى مقاتلا » .
سقطت (لى) بعد « لا أرى » وقد ذكر البيت في الصفحة التالية صحيحاً .
ص ١٩ س ١ : « أنا للخميسة أنف » .
صوابه (أنا للخمسة ..) وفيه يستقيم الوزن .
ص ٢٠ س ٩ : « وغاض ضياء العين للعلم رافد وقلب إنا »
صوابه : وغاض ضياء العين للعلم رافداً وقلب إذا ..
ص ٢٠ س ١٠ : « يقول إذا أحزن .. » .
سقطت (ما) بعد « إذا » .
ص ٢٢ س ٧ : « يذب بلحي لاهج مخلل » .
غير مستقيم الوزن ولعله : ذب بلحي ..
ص ٢٧ س ٤ : « حبسناهم حتى أضاء لنا » .
البيت من الطويل ناقص ويتم إذا أضفنا كلمة (به) بعد « لنا » . لعلها ساقطة .

ص ٤٧ س ٨ : « .. لم يلبث ولم يهجم » .

لعل الصواب : (.. لم يتلبث) ليستقيم الوزن .

ص ٥٩ س ٣ « ففات من فات من عامر » .

البيت من السريع ويستقيم إذا أضفنا (قد) بعد « من » .

ص ٦١ س ٦ : « ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم » .

أشار المحقق الكريم في هامش رقم (٥) إنه في الأصل « معاً » في مكان « وفعلهم » ثم قال ولا يستقيم معها الوزن . وهذا خطأ لأن الشطر يستقيم بـ « معاً » أكثر منه بـ « فعلهم » لأن وزنه من الكامل غير تام العروض ولا الضرب وتفصيلاته (متفاعلي متفاعلين فعلن) .

ص ٧٥ س ٢ : « فيا نفس حتى متى تليطين .. » .

لا يستقيم الوزن مع « تليطين » ولعل صوابها (تلتظين) .

ص ٧٨ س ١ : « إذا نغمزته الكف قال الإله .. غير شائب » .

لعل صوابه : (.. قال ألا له) ثم إن القافية مكسورة .

ص ٨٤ س ١ : « أو لييب استوى حنكة » .

لا يستقيم وزنه ولعله (.. من حنكة) .

ص ٩٠ س ٣ :

وأبرص فياض لوجهه رياضُ يرى السعاية فينا وقلبه ممرض

هذان بيتان والصواب أن يكتب كما يأتي :

وأبيض فياض لوجهه رياضُ

يرى السعاية فينا وقلبه ممرض

ص ٩١ س الأخير : « إذا ظل يحسب كل .. » .

صوابه : (إذ ظل ..) .

ص ٩٣ س ٢ : « وأمكم كل مثنات مجددة .. » وكذا جاء في الهامش

بالتاء وصوابه (.. كل مثنات ..) بالتاء .

ص ١٠٥ س ٤ : « لم يلتفت المحقق الكريم إلى أن هذا القول عبارة عن

بيتين لا بيت واحد والتحرير فيه لم أهتم إليه .

- ص ١٢٣ س ١٠ : « لقد زادك الرحمن فضل مزيد .. » .
- البيت منكسر الوزن وهو من الطويل فلما أن تزداد (من) قبل « فضل » أو تشدد ياء « مزيد » ليستقيم الوزن والمعنى .
- ص ١٣٢ س الأخير : « تحت التراب لحقّ من يتفكر » .
- أظن صوابه : (.. أحق من يتفكر) .
- ص ١٣٣ س ٤ : « إذا أقوم عجبت الأرض معتمداً .. » وكذا شرح عجبت في الهامش .. والصواب هو (إذا أقوم عجبت الأرض ..) وهو يدل على عجز الشيخوخة وقد روى الجاحظ القول : « وشر خصال المرء كذت وعاجن » .
- ص ١٤٠ س الأخير : « كتارك يوماً .. » .
- البيت من الطويل وبتنوين تارك ينكسر الوزن ..
- ص ١٤٤ س ٣ : « وعلى يبرين صفوان شحبا بازلات » .
- البيت من مجزوء الرمل منكسر الوزن بهذا الشكل ولعله (وعلى يبرين من صفوان ..) .
- ص ١٥١ س ٤ : « هاتيك أمّ عصماء في أعلى شعف » .
- صوابه (أمّ عصماء ..) بإسكان الميم وفتح الهمزة .
- ص ١٥٧ س ٢ : « تراوح رجلاه يدها فينثى » .
- صوابه (تراوح رجلاه يديه ..) .
- ص ١٥٨ س ٢ : « أعينى فابكى شديباً واعولى » .
- البيت منكسر الوزن وهو من الطويل ولعله (أعينى فاستبكى ..) .
- ص ١٦٦ س ٥ : « فإنك إن يحدوك أم عويعر ... »
- صوابه (فإنك إن يحدوك ...) بالحاء .
- ص ١٦٦ س ١٠ : « كأنه إذا ما مشى .. » .
- لعل صوابه (كأنه إذا تمشى ..) .
- ص ١٦٧ س ٥ : « يعسل عسلاناً كما .. » .
- البيت من السريع منكسر الوزن هنا لعل الساقط منه كلمة (يركض) أو (يمشى) بعد « عسلاناً » ليستقيم الوزن .

- ص ١٨٤ س ٤ ، ٥ : « حركات ما قبل الروى وهو الدال ينبغى أن
توحد فهي إما ساكنة أو متحركة وهو الأرجح .
- ص ١٨٦ س ٧ : « أنف تنم الضالّ نبت بحارها » .
- تشديد اللام من « الضال » يكسر الوزن وصوابه التخفيف .
- ص ١٨٨ س ٧ :
- « وطائية تبكى على إجمالها ومن منعنا الريف من عيالها »
- الشرط الأول فيه الواو من « وطائية » زائدة أما الشرط الثانى فلعل صوابه
(وإن منعن ..) أو (وقد منعن) .
- ص ١٨٩ س ٨ : « يأسعد كيف أنت إذا أصحابى » .
- صوابه (.. إذ أصحابى ..) .
- ص ١٩٠ س الأخير :
- « نجائب عبدى يكون بفاوة كدعا وقد جاوزن .. »
- لعل الصواب (.. يكون بفاؤه دعاء وقد ..) .
- ص ١٩٦ س ٢ : « مألولة الأذنين كحلا العين .. مُسَوِّدِينَ . »
- لعل صوابه (.. كحلاء العين .. مسوِّدين) .
- ص ٢١٢ س ٩ : « سحر الغواني إن رأين .. » .
- صوابه (.. أن رأين ..) أما عجز البيت الذى يليه فإننا مع الأستاذ
المحقق فى عدم التوصل إلى تقويمه .
- ص ٢١٥ س ٦ : « الدين أدنانى وما كنت بالدينى .. » .
- البيت من الطويل وهو منكسر الوزن لعله (وذا الدين أدنانى ..) .
- ص ٢٢٠ س ١٤ : « ما رأينا مثلك يا ابن الخطاب » .
- الشرط من الرجز منكسر الوزن ولربما هو كلام نثر وما بعده هو الرجز .
- ص ٢٢٤ س ٥ : « ومزملين على الاقتاب .. » .
- لعل صوابه (ومزملين على الاقتاب ..) .
- ص ٢٢٦ س ٧ : « تنبت أولا الأشياء العرج » .
- الرجز منكسر الوزن ولعل صوابه (تنبت من أولا الأشياء العرج) .
- ص ٢٢٧ س ٢ : « .. لكنا سواء ولمال به حملى » .
- لعلها (.. أو لمال به ..) .

- ص ٢٣٤ س ٧ : « من هناك مُدَّان ولا متقارب » .
 البيت من الطويل منكسر الوزن لعل صوابه (هنالك من دانٍ ولا متقارب)
 ص ٢٣٤ س ٩ : « وأنفنا بين اللحي والحواجب » .
 لعل صوابه (وآنا فنا بين اللحي ..)
 ص ٢٤٩ س ١٠ : « للكواعب يادهماء قد جعلت .. »
 صوابه (ما للكواعب يادهماء ...) وقد ورد البيتان في ص ١٣٣ وأشار
 المحقق خطأ في الحاشية أنهما في ص ١٣٥ .
 ص ٢٦٥ س ٤ : « .. أوائل من خالهم ومن أب » .
 البيت من الطويل منكسر الوزن لعل صوابه (أوائل من خال لثيم ومن أب) .
 ص ٢٧١ س ٥ : « كأنه من طول تمعاجه والظعن في مسلحه أشر »
 صوابه (.. والظعن) بالكسر لأنها معطوفة على مجرور ثم إن تفسير البيت
 في الهامش خطأ ، فالمسلح ليس بالثغر وإنما أراد الشاعر شيئاً آخر في هجائه
 فليمنع المحقق الفاضل نظره في معناه .
 ص ٢٧٢ س ٣ : « .. أشفق بن والد على ولد » .
 صوابه (.. من والد ..) .
 ص ٢٩٢ س ٤ : « ما كنت للأعداء إلا فقع قرقرة .. »
 البيت من البسيط منكسر الوزن صوابه (ما كنت في العدِّ إلا فقع
 قرقرة ..) .
 ص ٢٩٣ س ٢ : « .. كأن أنفهم في المجلس الكمر » .
 صوابه (كأن أنفهم ..) فهو مفرد منصوب .
 ص ٢٩٥ س ٦ : « وقال الناس آل بني هاشم .. » .
 صوابه (.. آل بني هاشم ..)
 ص ٢٩٧ س ٥ : « رغباً لأنفكم رعى فإنكم .. » .
 البيت من الكامل منكسر الوزن لعل صوابه (رغباً لأنفكم رعين ..)
 أو (رعيت) ليستقيم الوزن .
 ص ٣١١ - س ٢ : « يقول الأمير بغير نصيح .. » .
 البيت من الوافر منكسر الوزن ، وصوابه (يقول لي الأمير ..) .

- ص ٣١٤ س ٧ : « .. يننى الأفلّ به العزيز ... » .
صوابه (يننى الأفلّ ...) .
ص ٣١٦ س ٢ : « .. كسعى ابن مارية الأفصم » .
صوابه (.. الأقصم) وقد ذكر الاسم في الصفحة السابقة لهذه .
ص ٣١٩ س ٥ : « مدفقة المتنين تنمى لها .. » .
ينكسر الوزن إذا شددنا فاء « مدفقة » وإذا قرأت مخففة بضم الميم استقام وهو من السريع .
ص ٣٢١ س الأخير : « بنى المجد آباء لنا سلفوا .. » .
البيت من البسيط منكسر الوزن لعل صوابه (لقد بنى المجد آباء لنا سلفوا) .
ص ٣٢٢ س الأخير : « ومن يتبع منى الطلع يلقي »
البيت من الطويل منكسر الوزن صوابه (ومن يتبع منى ..) .
ص ٣٢٣ س ٩ : « .. ذبك جرباء إبل تشرع » .
صوابه (جربا) دون همزة ليستقيم الوزن .
ص ٣٣٩ س ٨ : « الحمد لله الذى أَرْضَانِي .. » .
صوابه (.. قد أَرْضَان) والشرط الثالث منكسر الوزن بالرغم من تصحيح المحقق وأنا معه لم أستطع تقويمه ثم قافية الأسطر نون ساكنة .
ص ٣٤٣ س ٣ : « غدافرة ضبطاء تحذى كأنها فنيق .. » .
هذا بيت من الطويل ناقص ذكر منه الصدر والكلمة الأولى من العجز وهى « فنيق » ينبغى أن توضع نقاط بعدها لتشر بذلك .
ص ٣٤٧ : « وإذا صنعت صنيعة أتمتها .. » .
صوابه (.. أتممتها) .
ص ٣٤٧ س الأخير :
« جمعت له يدي بذي كعوب عشية سواته عن تطير »
البيت من الوافر منكسر الوزن لعل صوابه (.. عشي سراته عنى ..)
ص ٣٥٠ س ٧ : « إن كبر الناس عنا وإن يعنوا يكبر »
لعل صوابه (.. وإن عنوا فهو يكبر) ليستقيم الوزن .
ص ٣٥٠ س ٩ : « بخلاف كعب ذى دارتين فى الرأى أعسر » .

الصواب ما في الأصل وهو « أكشف » لا ما أثبتته المحقق الفاضل من عنده ففيه يستقيم الوزن .

ص ٣٥٦ س ١٠ : « .. جذلاً كالوطب لحاه الماخض »
صوابه (جذلاء ..) بالمد والهمز وبدونه لا يستقيم الوزن .

٣- ما فات المحقق الفاضل من تصحيف أو تحريف في الكلمات أو العبارات كما في :

ص ٨ س ١٥ : « عن غسل الموتى » صوابه (من غسل) .
ص ١٥ س ٢ : « سواء الغداء » صوابه (سوء الغداء) .
ص ٣٤ س ٢ : « ولا أتم نقساً » صوابه (.. نفساً) .
ص ٥٢ س ٢ : « استدرى » صوابه (استندرى) .
ص ٥٨ س ٤ : « لا تُعجلوا المرة أن تُحكما » صوابه (لا تُعجلوا المرة أن تُحكما)
ص ٦٥ س ٣ : « ولكن إفراط نبأ أخيه هذا غيره » . صوابه (ولكن إفراط نباهة أخيه هذا غره) .
ص ٨١ س ١ : « وزعموا أن بني نمير برصا » . صوابه (برصان) أو (برص) .
ص ١٠٩ س ٨ : « لبيتاع طيلساناً مطيقاً إذا كان .. » صوابه (إذ كان)
ص ١٣٩ س ١٠ : « وأشد الخلق معاد وأسنان » أظن الصواب : (معادة للإنسان) .

ص ١٤١ س ١ : « عمر بن الاطنابة » . صوابه (عمرو ..) .
ص ١٩١ س ٣ : « ولا أوقص » . صوابه (والأوقص)
ص ٣٢٦ : « باب القزعان » صوابه (القرعان)
ص ٣٤٦ س ١ : « بنت عينية » صوابها (عتية) كما فسرهما المحقق
ص ٣٤٦ س ٢ : « عينية » القاضل في الهامش .
ص ٢٧٧ س ٤ : « يمحبس » صوابه (بمحبس)
ص ٢٨٥ س ١٢ : « حين قتل أخويه » صوابه (أخواه) .

٤ - الملاحظة الرابعة عدد كبير من الأخطاء في الحركات الإعرابية
أو الصرفية وبالرغم من اعتقادي بأن أكثرها مطبعية غير مقصودة لكنني ينبغي
لي أن أشير إليها ، لذا سأذكر الصفحة والسطر والكلمة فقط :

ص	س	الكلمة	صوابها
١١	٤	فيلجم ذنب	ذنب
١١	٥	أبلغ	أبلغ
٥٥	٤	كئى النار	كئى النار
٥٦	٥	سوى ابن	سوى ابن
٧٥	١٢	ولا تحم	ولا تحم
٨٧	٢	تسقى	تسقى
»	»	يطعم	يطعم
١٤٣	٧	من طول	من طول
١٥٢	٢	تعرف الكحلاء	الكحلاء
١٦٣	٦	من مبلغ	من مبلغ
١٦٩	٩	كالماجن خاظيات	خاظيات
١٨١	١	ضلع	ضلع
١٩٤	٣	»	»
٢١٣	٧	أكل المرأة	المرأة
٢٢١	٤	ردت الأوس	الأوس
٢٢٣	٧	والمشى	والمشى
٢٢٦	٧	والجدول العاسل	العاسل
٢٣١	٤	بوجه هشيم	بوجه هشيم
٢٣٢	٥	مزكوم	مزكوم

ص	س	الكلمة	صوابها
٢٣٣	١١	لَيْمَةً	لَيْمَةً
٢٣٤	١	فَكُلُّمَا	فَكُلُّمَا
٢٣٥	١٢	أُمَهَاتِهِ	أُمَهَاتُهُ
٢٤٠	٣	صَبَّحْنَا	صَبَّحْنَا
٢٤٨	٧	قَدْ يُتِمَّتْ	قَدْ يُتِمَّتْ
٢٦٣	١١	أَذِيرَ	أَذِيرَ
٢٧٠	٢	أَلْقَى	أَلْقَى
٢٧٤	٥	إِذْ	إِذْ
٢٧٩	٨	مَغْلُوقٌ	مَغْلُوقٌ
٣٠٥	٦	النَّبَاطِيُّ	النَّبَاطِيُّ
٣٠٩	١٢	الْوَشْم	الْوَشْم
»	١٣	وَشْم	وَشْم
٣١٦	٤	لِذَاتِهِ وَنَبَاتِهِ	لِذَاتِهِ وَنَبَاتِهِ
٣٢٢	١	الْقِرَى	الْقِرَى

٥ - سهو في أرقام الشروح في الحاشية كما كان في ص ٢٢٣ ، ٢٤٨

وبعد فأنا أحیی الدكتور الخولی لصبره ودأبه فی إخراج هذا الكتاب لأدیب العربیة فی القرن الثالث أبی عثمان ، خصوصاً إذا عرفنا أن هذا الكتاب قد ألفه الجاحظ قبل البیان والتبیین . كما ذکر الجاحظ نفسه فی ص ٢٠٧ من الكتاب .

زهیر زاهد

كلية الآداب — جامعة البصرة — العراق